ISSN :1112-4377 مجلة المعيار
مجلد: 28 عدد: 1 (رت 75) السنة: 2024

الآخر في الكونفوشيوسية من خلال النصوص التأسيسية

The other in Confucianism, through the basic religious texts

نسيبة الطيب بومعراف[1]
جامعة قطر
N.Boumaraf@qu.edu.qa

تاريخ الوصول 2023/09/27 القبول 2023/12/28النشر على الخط 2024/01/15
Received 27/09/2023Accepted28/12/2023Published online 15/01/2024

ملخص:

تبحث هذه الورقة في الفكر الديني الصيني، محاولةً اكتشاف موقف الديانة الكونفوشيوسية من الآخر من خلال نصوصها التأسيسية. واستعرضت الورقةُ هذا "الآخر" متمثلا في مختلف أنواع المدارس والفلسفات التي انخرطت في مناظرات عديدة في الصين منذ زمن طويل، وشكّلت ما يعرف بمدارس الفكر المائة التي ازدهرت خلال فترة الربيع والخريف وعهد الدول المتحاربة وهي: الطاوية والمودية ومدرسة يانغ تشو، وبحثت الورقة موقف الديانة الكونفوشيوسية منها، واستنتجت أنه وبرغم النقد الكونفوشيوسي لتلك المدارس والقائم على الرغبة في تصحيح الأفكار الخاطئة والمضللة، إلا أن هذا الموقف حمل انفتاحا فكريا تجاه الآخر وموقفا إيجابيا قائما على القبول والاعتراف به، الأمر الذي يكشف عن بيئة من التسامح والتعددية، لها آثارها اليوم في واقع العلاقة بين الأديان في الصين.

الكلمات المفتاحية: الكونفوشيوسية؛ الآخر؛ النصوص التأسيسية؛ الفكر الديني الصيني؛ الطاوية.

Abstract:

This paper examines Chinese religious thought, trying to discover the viewpoint of Confucianism regarding "the other" through its founding texts. It's reviewed the term " the other" represented in various schools and philosophies that have been involved in many debates in China for a long time and formed what is known as the Hundred Schools of Thought that flourished during the Spring and Autumn period and the era of the Warring States: Taoism, Moism, and Yang Zhou School. The paper examined the judgement of Confucianism on these schools and concluded that despite the Confucian criticism of those schools based on the desire to correct wrong and misleading ideas, this judgement carried an intellectual openness towards "the other" and a positive attitude based on acceptance and recognition, which reveals an environment of tolerance and pluralism, which has its effects today in the reality of the relationship between religions in China.

Keywords: *The Other; Confucianism; Religious texts; Chinese religious thought ; Taoism.*

[1] – المؤلّف المراسل: نسيبة الطيب بومعراف البريد الإلكتروني: **N.Boumaraf@qu.edu.qa**

1. مقدمة:

يحظى مفهوم الآخر باهتمام الدارسين من مختلف التخصصات العلمية. ولطالما سيطر الفكر والإشكالات الغربية على الواقع العربي الأكاديمي فتناولت الأبحاث العربية الآخرَ في المجال الديني والحضاري مستحضرةً كافة الأيدلوجيات والفلسفات والأديان التي نظّرت لشكل العلاقة مع الآخر لاسيما الغربي، بينما بقي مكان الفكر الشرقي شاغرا، وبقي الآخر في الأديان والفلسفات الصينية مهملا. ولذلك، تأتي هذه الورقة في سياق الواجب المقتضي قيام الفكر الإسلامي بدور استباقي عبر دراسة الآخر، وتهيئة الأرضية التي تؤسس لتراكم معرفي يصب في معرفة الآخر–الصيني خصوصا– والانفتاح عليه واستشراف مستقبل العلاقة معه بما يدفع نحو تعزيز حوار إسلامي صيني.

وإذا كان صحيحا أن إساءة استعمال الدين عبر التاريخ لحشد الصراعات، جعل من فكرة إسهامه في إقامة السلام فكرة مقللٌ من شأنها زمنا طويلا[1]، فإن من الصائب والواجب أيضا بعثُ فكرة إسهام الدين في مساعي الحوار والتعارف بين الأمم والأديان، لاسيما إن كان دينا منتميا إلى الفكر الصيني الذي اهتم وجسّد هذه المساعي على أرضه. ولهذا السبب، تعمد هذه الورقة إلى دراسة نموذج من نماذج الفكر الديني الصيني متمثلا في الكونفوشيوسية للبحث في موقف هذه الديانة من الآخر الديني خصوصا، بالاعتماد على نصوصها التأسيسية، إذ تعد الكونفوشيوسية من أبرز الديانات في الصين إن لم تكن الأبرز، فلطالما كانت الكونفوشيوسية مرادفة تقريبا للنمط الصيني[2]، على الرغم من التداخل الذي وقع لها مع الديانتين الصينيتين الطاوية والبوذية والذي يجسده القول السائد الذي يوضح اتباع الصينيين جميع التعاليم الثلاثة في وقت واحد: "لكل صيني قبعة كونفوشيوسية، ورداء طاوي وصندل بوذي"[3].

وينبغي الإشارة إلى أن مصطلح الآخر يكتنفه الكثير من الالتباس، ويختلف تعريفه باختلاف الحقل العلمي الذي يُتداول فيه[4]، ويسود في الوقت نفسه تعريفه بالسلب إذ يعني كل ما عدا الأنا أو الذات[5]، أي المختلف والمغاير والمتباين والمتميز، وهو بذلك يتعارض مع فكرة المماثل أو المماهي.[6] ويلاحظ أن الدلالة الاصطلاحية تحمل في حدها الأدنى معنيين: ما عدا الأنا، والاختلاف. لكن هذين المعنيين يأخذان بالتوسع ليشملا أي شيء، بناء على الزاوية التي يُنظر إليها. وتستخدم هذه الورقة الآخر على أنه المختلف دينيا وفكريا.

---

[1] بشروئي، سهيل ومسعودي، مرداد– تراثنا الرحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة– تر: محمد غنيم– دار الساقي، بيروت– ط1، 2011– ص 36-37

[2] Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- South Asian Research Journal of Humanities and Social Sciences, V2, I 4- 2020- p 292

[3] Clarke, Jhon James -The Tao of the West: Western Transformations of Taoist Thought-London and New York: Routledge- 2000- p22,23

[4] للمزيد يُنظر: د، م– صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه– تح: الطاهر لبيب– مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت– ط1، 1999– ص99-101.

والعريني، وائل بن يوسف– الآخر في أدب الرحلة دراسة أنثروبولوجية– تونس، الدار المتوسطية للنشر– ط1، 2020– ص 28-30

كلارك، جي جي– التنوير الآتي من الشرق، اللقاء بين الفكر الآسيوي والفكر الغربي– تر: شوقي جلال– عالم المعرفة، الكويت– العدد 346، 2007– ص28

[5] تودوروف، تزفيتان– فتح أمريكا: مسألة الآخر– تر: بشير السباعي– سينا للنشر، القاهرة– د. ط، 1991– ص9

[6] د، م– الموسوعة الفلسفية العربية– تح: معن زيادة (وآخرون)– معهد الإنماء العربي– مج1، ط1، 1986– ص 13

2. موقف الكونفوشيوسية من الآخر الديني

الكونفوشيوسية (Confucianism)مصطلح من صنع الغرب وليس له نظير في اللغة الصينية[1] وهي نسبة إلى الحكيم كونفوشيوس Confucius (551-479 ق.م)[2]. وتمثل الكونفوشيوسية رؤية تقليدية للحياة وقانونًا للأخلاق والسلوك في الحياة العامة لذلك فإن "الحياة العامة للصينيين تسيّرها وتديرها الكونفوشيوسية، أما الحياة الخاصة فتسيطر عليها البوذية والطاوية"[3]. كما أنها نظام أخلاقي وفلسفة اجتماعية وتعليمية وسياسية تهدف إلى بناء مجتمع متناغم[4] وأخلاقي، صاغه كونفوشيوس في القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد واتبعه الناس لأكثر من ألفي عام. ورغم التطورات التي طرأت على الكونفوشيوسية، يعتقد بعض الباحثين أنها لا تزال تمثل جوهر التعاليم ومصدر القيم ورمزا اجتماعيا للصينيين[5].

ينظر بعض الباحثين إلى الكونفوشيوسية باعتبارها دينا بينما يعدها آخرون نظاما فلسفيا. ويمكن أن تُفهم على أنها طريقة شاملة في التفكير والعيش تقوم على تقديس الأجداد، وتدينا محوره الإنسان[6]. وهناك من يعدها دينا بدون إله أو دينا إلحاديا (برغم حضور مفاهيم السماء)[7]. السماء)[7]. ويبقى تحديد كونها ديانة أم نظاما اجتماعيا أو فلسفيا –أو حتى كونها ثقافة– أمرا غير محسوم بسبب اختلاف معايير الدين، فهل فهل هو ذلك الذي يدور حول مفهوم الإله، أم هو المرتكز حول الميتافيزيقيا وعالم الغيب، أم الذي يحظى بتقديس من أتباعه أيا كان شكله؟

وبالرغم من هذا الجدل، اكتسبت الكونفوشيوسية طابع الدين المنظم بتأثيرٍ من البوذية التي دخلت الصين لاحقا[8]، لكنها لم تصنف رسميا باعتبارها دينا ضمن الأديان الخمسة المعترف بها في جمهورية الصين الشعبية وهي الطاوية والبوذية والإسلام والبروتستانتية والكاثوليكية.

---

[1] Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- p 285

[2] تشير معظم الوثائق إلى أنه ولد عام 551 قبل الميلاد في تشوفو بمقاطعة شاندونغ الصينية، وكان والده ضابطا بارزا في جيش مملكة لو، وتوفي عندما كان عمر كونفوشيوس ثلاث سنوات وتركه في رعاية والدته الفقيرة يان تشنغ زاي، التي توفيت في عمر الأربعين. درس كونفوشيوس في المدارس العامة وتعلم ستة فنون: الطقوس، الموسيقى، الرماية، سباق العربات، والخط، والرياضيات. مات وهو في عمر 72 ودفن في قبر عائلته في تشوفو في مقاطعة شاندونغ. انظر:
Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- p 287

[3] حسن، محمد خليفة– تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة– دار الثقافة العربية– د. ط، 2002م– ص 120-119

[4] تعد النزعة الإنسانية أبرز خصائص الكونفوشيوسية، فقد جعلت الإنسان محور تركيزها الأساسي، وإقامة أسرة قائمة على تقوى الأبناء ومجتمع تحكمه الفضيلة، انظر:

Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- Princeton, New Jersey: Princeton University- ed1, 1963-P15

للمزيد راجع:

Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- p 287-289

[5] Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- p 285

[6] Ibid- p 285

[7] Rosker, Jana S - Is Confucianism a religion? Modern Confucian theories on the ethical nature of classical discourses- Asian Philosophy, V27, I 4- 2017.

[8] Chen, Frederick Tse-shyang- The Confucian View of World Order-Indiana International & Comparative Law Review- Vol. 1 No. 1- 1991- p46

See also: Chen, Na and Fan Lizhu- Confucianism as an “Organized Religion” An Ethnographic Study of the Confucian Congregation- Nova Religio: The Journal of Alternative and Emergent Religions -V21, Issue 1.

لا يمكن استخلاص الموقف الكونفوشيوسي من الآخر دون العودة إلى نصوصها التأسيسية التي تتكون من: الكتب الأربعة المقدسة أو سوشو Ssu Shu [1] والكتب الخمسة أو ووتشينغ Wu Ching[2]. والكتب الأربعة هي النصوص المنسوبة إلى كونفوشيوس وبعض تلاميذه على عكس الكتب الخمسة التي تعد تراثا صينيا قديما أسهم كونفوشيوس في تبسيطه للناس وإعادة كتابته بلغة عصره، لهذا ستعتمد هذه الورقة على الكتب الأربعة المقدسة كمادة للتحليل واستخلاص الموقف الكونفوشيوسي.

عرفت الصين اضطرابات مطولة خلال فترة الربيع والخريف (722-476 ق.م) وفترة الممالك المتحاربة (475 - 221 ق.م)، ونتج عنها إنهاء سلالة تشو الإقطاعية (1122 - 221 ق.م). وخلال هذه الفترة انخرط العديد من الرجال من أصحاب الطبقات الاجتماعية الجيدة، في إبداء آرائهم حول أسباب هذه الفوضى واقتراح خطوات لمواجهتها وكان كونفوشيوس أحدهم. ورغم أن العديد منهم أُعفوا من مناصبهم إلا أنهم استعادوا مكانتهم بسرعة وشكلوا نخبة اجتماعية وثقافية متميزة ومؤثرة على أصحاب السلطة، فتنافس أصحاب السلطة لجذب المستشارين الأكثر قدرة وكفاءة. وقد عُدّ هذا المناخ من رعاية الأفكار والتعلم، بدايات البحث المنهجي في الصين إذ قدم العلماء رؤاهم التصحيحية، ونشأت النظريات بسبب إلحاح الوضع السياسي، وركزت العديد من المناقشات على الأخلاق والمجتمع السياسي والحكم الرشيد[3].

ووقفت هذه الخلفية التاريخية وراء نشوء المناظرات التي عرفتها الصين بين مدارسها الفكرية وعُرفت تلك البيئة الرحبة من الأفكار والنقاش بظاهرة " مائة مدرسة فكرية baijia zhi xue [4]" أو "دع مائة مدرسة فكرية تتبارى" كما تُعرف في الأوساط الأكاديمية، وتشير إلى مجادلات ومناظرات بين أكثر من 100 مدرسة فلسفية وتفاعلا متبادلا بينها، من بين هذه المدارس: المدرسة الكونفوشيوسية والمودية ومدرسة المناطقة والمدرسة الاستراتيجية والمدرسة الزراعية ومدرسة الشرائعيون (القانونيون) مدرسة الين واليانغ السلبية والايجابية والمدرسة الانتقائية وغيرها[5]، وقد صنف المؤرخ سيما تان (المتوفي عام 110 ق.م) هذه المدارس إلى ستة اتجاهات أو مدارس فكرية رئيسية وهي[6]:

- مدرسة الين يانغ (Yin-yang): تؤمن بمبدأي الين (الأنثى) واليانغ (الذكر) ويتم تطبيقهما بشكل خاص على علم الكونيات.
- مدرسة رو (Ru): وهي مدرسة الأدباء والعلماء، وتم تضمين الكونفوشيوسية في هذه الفئة.
- مدرسة مو (Mo): وهي المدرسة المودية التي أسسها مودي.
- مدرسة مينغ (Ming): وقد ناقش مفكروها مواضيع مرتبطة بالعلاقة بين اللغة والواقع.
- مدرسة فا (Fa): تضم ما يدعى بالقانونيين، وقد شددت على العقوبات (Fa) باعتبارها أداة أساسية في الرقابة الاجتماعية.

---

[1] وتضم: كتاب المحاورات لكونفوشيوس (The Analects (Lunyu، ثم المعرفة الكبرى (The Great Learning (Daxue، وكتاب الاعتدال (أو مذهب في الوسطية)(The Doctrine of the Mean (Zhongyong وكتاب مونشيوس Book of Mencius.

[2] تشمل: كتاب الأغاني أو الشعر the Book of Songs or Book of Poetry، كتاب التاريخ Book of Documents، كتاب التغييرات Book of Changes، كتاب الربيع والخريف Spring and Autumn Annals، وكتاب الطقوس Book of Rites.

[3] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- Cambridge University Press, New York, 2008. Ed1 -P3

[4] Ibid- P3

[5] وو، خه جه، و جي، بو جين (وآخرون)- تاريخ تطور الفكر الصيني- تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- ط1، 2004- ص 23

[6] Lai, Karyn l-An Introduction to Chinese Philosophy- P4

- مدرسة داو-دي (Dao-De): تشمل المفكرين الذين أكدوا على طريق (الطاو) والسلطة (دي) في القضايا الميتافيزيقية والسياسية والاجتماعية.

ويكشف هذا التعدد في الاتجاهات عن زخم فلسفي وفكري كبير شهدته الصين بين مدارسها، وانعكس جزء من هذا الواقع على النصوص الكونفوشيوسية المقدسة التي تشي بطبيعة العلاقة التي كانت بين الكونفوشيوسية والمدارس الأخرى، فحضور النقاش الفكري في النصوص الكونفوشيوسية يكشف عن نوع من الآخر الديني الذي عاصره كونفوشيوس وكشفت عن موقفه منه والمتمثل في الموقف من الطاوية، ومدرسة يانغ تشو، والمودية[1].

1.2 . الموقف من الطاوية Taoism

تعد الطاوية ديانة صينية أصلية يمتد تاريخها إلى 1800 سنة، ويتفق معظم المؤرخين على أنها نشأت في القرن الثاني قبل الميلاد وتعود إلى مؤسسها لاوتزو Lao-tzu (604-517 ق.م)[2]، الذي يُنسب إليه كتاب الطاو المقدس Tao Te Ching وهو أحد الكتب التأسيسية للديانة الطاوية، إلى جانب كتاب آخر هو كتاب تشوانغ تسو Zhuangzi /Chuang Tzu الذي سمي على اسم مؤلفه. وتقوم مبادئ الطاوية على البساطة والعفوية والهدوء، وعدم اتخاذ أي إجراء متعارض مع الطبيعة وتركها تأخذ مجراها الخاص فيما يسمى بمبدأ "اللافعل"[3] الذي يعني اتخاذ موقف حيادي من العالم من خلال عدم التدخل فيه.

وينقل أن كونفوشيوس قد عاصر لاوتزو عندما كان الأول في عمر الشباب (34 عاما) وقد جرى بينهما حوار قال عنه لاحقا "...لقد قابلت اليوم "لاوتسو" ولست أستطيع أن أجد له مثيلا غير التنين"[4] إلا أن ويل ديورانت يستبعد أن تكون هذه الواقعة صحيحة إذ من غير غير الوارد أن يكون لاوتزو المسن (87عاما) موجودا في أكثر مدن الصين حركة (يقصد لويانج حاضرة ليستشير)[5]، ولعل المقصود أنه ما كان للاوتزو التواق للبساطة والتخفف والاتحاد مع الطبيعة، أن يعيش في مدينة مزدحمة مما يصعّب قبول قصة لقائهما، غير أن هذا لا يمنع أنهما قد التقيا في ظروف أخرى.

وبغض النظر عن حقيقة الالتقاء الذي لا يزال موضوعا للنقاش بين العلماء الصينيين رغم ميلهم إلى تصديقها[6]، فقد حضر مؤسس الطاوية لاوتزو في النصوص الكونفوشيوسية في موضع زعم كونفوشيوس فيه أنه في مرتبة موازية للاوتزو:"ولقد كان شغفي وإخلاصي للثقافة القديمة، هو الذي يعطيني الحق في أن أضع نفسي في مرتبة موازية لكل من "لاوتسي"..."[7] الأمر الذي يكشف عن اعتراف كونفوشيوسي بمؤسس الطاوية وبمكانته الكبيرة ومن ثم اعتراف بالطاوية، دون إنكارها. وهو موقف مهم عند الحديث عن الموقف الكونفوشيوسي تجاه هذه المدرسة لأنه يعني أنه رغم الاختلافات التي سنأتي عليها تاليا بين المدرستين، إلا أن القبول كان حاضرا.

---

[1] اشتبكت الكونفوشيوسية مع أديان ومذاهب أخرى كالبوذية والإسلام، إلا أن هذه الورقة تركز على تلك التي برزت في النصوص الكونفوشيوسية فقط.

[2] Ji, Sang- Religions and Religious life in china-Translator: Li Zhurun- China intercontinental press- 2004- P 83

[3] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- P136

[4] د، م - الكتب الأربعة المقدسة- ص38، 39

[5] المرجع السابق – ص 38

[6] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy-P18

[7] د.م - الكتب الأربعة المقدسة- ص 63

لقد التقت الكونفوشيوسية مع الطاوية في منطقة مشتركة متمثلة في الإيمان بفكرة استقرار الأفراد كلٌ في مقامه أو دوره المنوط به وهي الفكرة النابعة عن فلسفة الكونفوشيوسية في التوافق بين الأسماء والمسميات، وكلا الفلسفتين تؤمنان أن قيام المرء بأدواره المنوطة به يقيم الاستقرار في البلاد، وأن اضطراب المقامات يقيم الفوضى[1] إلى جانب تشابهات أخلاقية أخرى من قبيل الحث على عدم ادعاء العلم إذا كان المرء لا يعلم، إذ يخاطب كونفوشيوس تلميذه "يوه": أعلمك شيئا فاحفظ عني: لا تقل "أعرف" إلا إذا عرفت، فإن جهلت شيئا فقل لا أعرف فهذا هو رأس الحكمة" وهو نص مشابه لما قررته إحدى نصوص الطاوية[2].

على الجانب الآخر، هناك العديد من الاختلافات الفلسفية فرغم أن الفيلسوفين عايشا نفس الظروف السياسية والاجتماعية التي تطلبت حلول لها، فإن إجابتهما كانت مختلفة؛ فلقد رأى لاوتزو في اعتزال الحياة العامة الحل الكامن، بينما آمن كونفوشيوس أن الحل لا يكمن في الاعتزال والتقشف بل في محاولة إصلاح المجتمع عمليا وقدر المستطاع من خلال الأخلاق وعبر إحياء التقاليد الصينية القديمة. لهذا فقد أكدت الكونفوشيوسية على النظام الاجتماعي والحياة النشطة، بينما ركزت الطاوية على الحياة الفردية والهدوء[3]، الأمر الذي جعل الطاوية تنظر إلى أن مشاركة الكونفوشيوسية في إصلاح المجتمع تدخلٌ مرفوض في مسار الطبيعة ونادت بأن يُترك المجتمع وشأنه لكي يصلح من نفسه بنفسه[4]. في المقابل، اتهمت الكونفوشيوسيةُ الطاويةَ بعدم المشاركة الفاعلة في تحسين المجتمع، ونظرت لفلسفة "تجنب العالم" المنسوبة إلى تشوانغ تسو ويانغ شو[5] على أنها موقف أناني وفرداني ينبغي إدانته أخلاقيا[6].

وتختلف الفلسفتين أيضا في أن الكونفوشيوسية تعد عقيدة دنيوية خالصة تركت مسائل ما وراء الطبيعة وفلسفة المعرفة والمنطق إلى الطاوية[7]، وقد ناضل العلماء الكونفوشيوسيين في دولة سونغ ضد الطاويين وكذا البوذيين لإنقاذ تعاليمهم الكونفوشيوسية من تأثير الميتافيزيقيا التي اشتهروا بها وللحفاظ على السلامة الثقافية في مواجهة الغزاة الأجانب (لاسيما البوذية لأنها كانت ديانة أجنبية)[8].

وكانت فكرة اللافعل Wu والفراغ hsu الطاويتان–اللتان استخدمتهما البوذية فيما بعد– من المحرمات على الكونفوشيوسيين، لأنهما بدتا خطرا متمثلا في العدمية وحتى عندما لجأ الكونفوشيوسيون الجدد إلى استخدامها لاحقا كان استخداما معتدلا وحذرا، وأعادوا تفسير الفراغ كمقابل للنقاء والخلو من الرغبات الأنانية والحياد[1].

---

[1] د، م– لا اسم له متون الطاو– تر: إبراهيم بن سعيد – دار نينوى، دمشق– ط1، 2002–ص 419

[2] "الذي يعرف أنه لا يعرف هو أرفع الناس شأنا، الذي يحسب أنه يعرف وهو لا يعرف مريض بعقله. سمِّ المرض مرضا بذلك وحده لا تكون مريضا". راجع: د، م –تاو– تي– كنج كتاب الطريق والفضيلة لاوتسي– تر: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: مصطفى ماهر– مؤسسة هنداوي، 2022– ص 90.

[3] Suen, Henry, and Cheung, Sai-On, and Mondejar, Reuben- Managing ethical behaviour in construction organizations in Asia: How do the teachings of Confucianism, Taoism and Buddhism and Globalization influence ethics management?- International Journal of Project Management- V 25, Issue 3, 2007 -P 261

[4] يفيد الفصل 57 بأن الناس إذا تُركوا على ما هم عليه، دون إجراء أو تدخل معهم فإنهم سيصلحون من تلقاء أنفسهم، والتدخل مرفوض سواء من الحكماء أو الحكام.

[5] يجري الاعتقاد بأن يانغ تشو طاوي بسبب فلسفته التجنبية للعالم، وهذه النسبة غير صحيحة. للمزيد راجع:
Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy -P 146

[6] Moeller, H-G- Taoism- The Encyclopedia of Applied Ethics- Second Edition, V4- Elsevier, 2012- p 302

[7] ديورانت، ويل وايريل– قصة الحضارة، الشرق الأقصى القديم الصين– تر: محمد بدران–دار الجيل، بيروت– مج 1، ج 4، 1988– ص80

[8] Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- p 288

وجدير بالذكر أن حضور الطاوية في مرمى أهداف النقد في النصوص الكونفوشيوسية المقدسة حضورٌ محدود مقارنة بحضورها عند الكونفوشيوسيين الجدد، فقد أصبحت الاختلافات بين الفلسفتين أكثر حدةً مع طاوية تشوانغ تسو، وقد قال زعيم الكونفوشيوسية الجديدة Chu Hsi (1130-1200) إن لاوتزو كان لا يزال يريد فعل شيء بينما تشوانغ تسو لم يرغب في فعل أي شي على الاطلاق، حتى أنه قال (تشوانغ تسو) إنه يعرف ما يجب أن يفعله ولكنه لم يرغب في القيام بذلك[2] في إشارةٍ ناقدة لمفهوم اللافعل الذي بات مع تشوانغ تسو أكثر تطرفا، الأمر الذي يبين أن طاوية لاوتزو رغم اختلافها مع الكونفوشيوسية لكنها بقيت أقرب للكونفوشيوسية من طاوية تشوانغ تسو.

ومن بين المواضع المحدودة في النصوص الكونفوشيوسية، موضعٌ ينتقد مونشيوس شخصا عُرف بسلوك الزهد والتقشف، ولا يمكن الجزم فيما إذا كان هذا الشخص طاويا أم لا، إلا أن الحكاية تكشف موقف الكونفوشيوسية من الزهد والانعزال فقد اعترض مونشيوس على الشخص المذكور لشكوكه في أن المال الذي بحوزة أخيه مالٌ غير شرعي، وكذا البيت الذي يسكن فيه، فرفض السكن فيه والأكل من طعامه وارتداء لباسه وخرج من المنزل غاضبا فعلق مونشيوس قائلا: "فهل ترى في مثل هذا التصرف الأحمق لرجل يغضب أهله ليرضي نفسه ما هو جدير بأن يكون نموذجا يحتذى في الزهد والتقشف؟"[3]، ويبدو جليا أن موقف الكونفوشيوسية من الزهد هنا هو موقفٌ ناقدٌ لأنه يشجع على الأنانية والفردانية، وفيه عدم احترام للأسرة التي تحظى بقيمة عالية في الكونفوشيوسية، ومن الواضح أيضا أن الكونفوشيوسية ليس لديها مشكلة مع البساطة من حيث هي بساطة، مادامت لا تخدش النظام الأسري والاجتماعي الفاضل.

2.2 الموقف من مدرسة يانغ تشو Yang Zhu

لا يُعرف التاريخ الأكيد لحياة يانغ تشوYang Zhu، لكن يرجح أنه عاش بين الفترة التي عاشها مودي (479-381 ق.م) ومونشيوس (371-289 ق.م) وهذا الترجيح عائدٌ إلى حقيقة أنه بالرغم من عدم ذكره من قبل مودي إلا أنه بحلول الفترة التي عاشها مونشيوس أصبح معروفا ومؤثرا بنفس القدر الذي كانت عليه المودية[4]. عُرف يانغ تشو (440-360 ق.م) بمذهبه في الحفاظ على الذات لدرجة عدم نتف شعرة واحدة حتى لو كان بإمكان ذلك إفادة العالم كله[5]، وفلسفته في "عدم اكتراث الإنسان بغير نفسه" (Wei Wo) كما تدور حول الاهتمام بالذات واحتقار الأشياء وتقدير الحياة، وهي أفكار مضادة تماما لما حملها مودي حول الحب العالمي all-embracing love[6].

ولا توجد مصادر مستقلة توضح أفكار يانغ تشو، فبينما وصفت مبادؤه بأنها مبادئ مذهب المتعة Hedonism [7]، لا نجد كتابات مبكرة تصنفه ضمن هذا المذهب، لذا يمكن استنتاج أفكاره من مراجع متناثرة لكتاب آخرين كالعمل الطاوي المسمى ب "ليتزو" الذي يضم فصلا مستقلا (الفصل السابع) بعنوان "يانغ شو"[8] ويحوي مقولات منسوبة ليانغ تشو، رغم أنها أصبحت عرضة للمساءلة من قبل المحققين

---

[1] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy-P 142
[2] Ibid- P 178
[3] د، م – الكتب الأربعة المقدسة- ص329
[4] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- The Macmillan Company, New York- ed4, 1958-p 61
[5] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- P 309
[6] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- p 62
[7] مذهب قائم على مركزية اللذة والمتعة في الحياة.
[8] انظر:

المعاصرين[1]. وتحكي تلك النصوص يانغ تشو كيف أن القدماء لما علموا أن العمر قصير والحياة فانية، انغمسوا في اللهو وإشباع الرغبات دون أن يردعهم رادع، "فلم يقعوا تحت طائلة العقوبة ولا نالت منهم تباريح الشقاء ولا منغصات العيش"[2] كما أكدت النصوص أن الموت حتمي ووجهت إلى اغتنام الحياة والتلذذ بنعمة العيش "فمن ذا يريد أن يضيع وقتا في تأمل ما بعد الممات؟"[3] [4]. كما تنقل النصوص يانغ تشو القصة المشهورة عن نتف الشعرة في سبيل الآخرين، فقد كان يانغ تشو يقول بأن القدماء لم يهتموا ببذل ولو مقدار شعرة من أجل الوجود، فتدخل أحدهم قائلا: "هلا قدمت للدنيا بعضا مما تقدر عليه من العون حتى لو كان مجرد شعرة من جسمك؟" فأجابه قائلا: لا أظن أن شيئا ضئيلا كهذا يمكن أن يعين الناس على شيء، فقال تشينزي: فماذا لو كانت تلك الشعرة هي كل العون الذي تقدمه للناس أتقبل على تقديمها أم لا؟ وهنالك سكت يانغ شو ولم يجبه بشيء..."[5].

وعلى غرار الموقف الكونفوشيوسي الناقد من لاوتزو والطاوية، طال هذا النقد يانغ تشو أيضا (المعاصر لمونشيوس) بسبب نزعته الأنانية والنفعية، فقد ذمه مونشيوس قائلا: "كان مذهب الفيلسوف-الأول للطاوية-يانغ شو يقول بألا يكترث المرء لغير ما يخصه وحده (وليس له أن يكترث لأحد من الناس) حتى لو كان في نتف ريشة طائر، أي لون من ألوان النفع للناس فلا ينبغي للإنسان أن يكلّف نفسه عناء أن يمد يده إليها"[6]. ويظهر أن مذهب يانغ تشو يعارض التعاطف الإنساني والاستقامة نظرا لأن جوهر هذين المبدأين هو نفع الآخرين بينما مبادئ يانغ تشو تقود إلى النفع الذاتي فقط[7].

كما عدّ مونشيوس آراء يانغ شو من بين الآراء المضللة التي تقف حائلا أمام تحول المجتمع إلى طريق العدل والخير والصلاح، لذلك دعا إلى تجاهلها واستبعادها: "وعلى ذلك فإن لم يتم تجاهل واستبعاد مقولات وآراء يانغشو وحودي فلن تقوم للمذهب الكونفوشي قائمة إذ تفشت الآراء المضللة في عقول الناس وانطبعت الأذهان بطابعها فوقفت تلك الأفكار في طريق الخير والعدل والصلاح. فإذا تعطلت طرق الخير والصلاح أنشبت الوحوش مخالب الافتراس بل صار الناس يأكل بعضهم بعضا".[8] وعبّر عن قلقه من ذلك التضليل وأنه سبب توجيهه طاقاته لحفظ مقولات الشيوخ القديسين "ذخرا للأجيال وقاعدةً صلبةً للسلوك في وجه آراء "يانغشو" (يانغ تشو) ومودي تفنيدا لمادتها وكشفا لخلطها وفساد منطقها، حتى يراجع أتباعهم مواقفهم ويصمت الخطباء عن التحدث بها إلى الناس، ذلك أنها محض أباطيل تولدت في النفوس وتبدت آثارها في التصرفات والمعاملات وهو ما يؤذن بامتداد الآثار السيئة لتنال من شؤون الحكم السياسي" ويؤكد مونشيوس بأنه

Brant. Rosematy (ed)- Yang Chu’s Garden of Pleasure, The Philosophy of Individuality- Astrolog Publishing House, Israel- 2005

جدير بالذكر إن الفصل السابع لا يتفرد وحده بأقوال يانغ تشو، فهي مبثوثة في جميع فصول الكتاب.

[1] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- p 61

[2] د، م- الترجمة الكاملة لكتاب ليتزو فيلسوف الطاوية- تر: محسن فرجاني- المركز القومي للترجمة، القاهرة- ط1، 2011- ص204، 205

[3] المرجع السابق- ص206

[4] يلاحظ انشغال فكر يانغ تشو بمسألة الموت في تشابهٍ واضحٍ مع الطاوية، مع فارق اختلاف النتيجة المترتبة عن هذا الانشغال؛ فبينما وجهت الطاوية اهتمامها نحو الوصول إلى الخلود، انشغل يانغ تشو باغتنام الحياة كما ينبغي دون أن يكترث بمحاولة إطالتها، فالدعوة إلى الانغماس في اللهو قد تعني أحيانا هدم هذه الحياة عبر المبالغة في الشرب على سبيل المثال.

[5] د، م- الترجمة الكاملة لكتاب ليتزو فيلسوف الطاوية- ص220

[6] د، م – الكتب الأربعة المقدسة– ص 474

[7] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- p 71

[8] د، م – الكتب الأربعة المقدسة- ص326

على ثقة من صواب رأيه في هذه المسألة إذ قال: "بل لقد ظننت أن لو بعث القديسون الحكماء من مرقدهم الآن لما وسعهم إلا نصرتي واستحسان قولي" .[1]

ويتضح من هذا النقد ترجيح الكونفوشيوسية لكفة المجتمع والصالح العام على كفة الفرد والصالح الخاص الذي تعكسه فلسفة يانغ تشو، فقد آمن مونشيوس أن أفكارها لو انتشرت فستدمر علاقات التناغم بين الناس والوفاق القائمة على المبادئ الأخلاقية، وتحولها إلى علاقات من النزاع والتنافس، وهو مآلٌ مفهومٌ أيضا من أحد النصوص المنسوبة إلى يانغ تشو إذ يقول أحد الرافضين للقواعد الأخلاقية: "وإذا ما قدر لطريقتنا في معالجة الجوانب النفسية والروحية أن تلقي بظلالها الواسعة فوق الممالك جميعا وتنتشر في كل البقاع، فلن تكون هناك حاجة إلى قواعد الالتزام الخلقي السائدة"[2]. مع الإشارة إلى أن يانغ تشو المناهض للقواعد الأخلاقية التي تنادي بها الكونفوشيوسية، تحدث عن مؤسسها كونفوشيوس بطريقة حسنة إذ قال "كانت السيرة الحسنة والذكرى الطيبة من نصيب شون و يو وجوكون وكونغ تسي (أي كونفوشيوس)[3].

وجدير بالذكر أن هناك اختلافا حول تصنيف يانغ شو فكريا، بين من يصنفه ضمن المذهب الحسي Sensualism ومذهب المتعة Hedonism [4] ومن يجعله في خانة الطاويين ويربطه بالحكيمين الطاويين لاوتزو وتشوانغ تسو بناء على التشابه في فكرة تقدير الحياة. وبهذا الاعتبار يمثل يانغ تشو المرحلة الأولى في ظهور الطاوية، أو المرحلة المبكرة منها، ثم يأتي لاوتزو وتشوانغ تسو ليمثلا المرحلة الثانية والثالثة من تطور الطاوية[5]. وهو رأي نجده متوافقا مع نصوص كونفوشيوسية تعده طاويا، فقد عرفه مونشيوس بأنه الفيلسوف الأول للطاوية[6]، وقال عنه أيضا "يانغشو الطاوي"[7] غير أننا نفسر هذا الإيراد على أنه إشارة إلى طاوية ما قبل لاوتزو (الطاوية الأولى) وقد انتقد تشوانغ تسو الطاوي يانغ شو في مناسبات عديدة في كتابه، مما يؤكد تباينهما.

3.2. الموقف من المودية Moism

المودية إحدى المدارس الفلسفية المائة التي ظهرت في عهد الممالك المتحاربة، وتنسب إلى مودي Mozi (438-479 ق.م تقريبا) (أو مو تزو). وليس هناك إلا القليل عن مودي فاسمه الخاص هو تي Ti وكان من مواليد ولاية كونفوشيوس الأصلية إما سونغ أو لو، وكان ضابطا في مملكة سونغ[8]، ومن المحتمل أنه درس الفلسفة الكونفوشيوسية واحتك بأتباعها، ويقال إنه أشاد بكونفوشيوس لكنه رفض أتباعه الذين التقاهم، ودافع عن الرفاهية الجماعية ونادى بالاهتمام المطلق بالجميع[9]. وتحدث مونشيوس عن المودية في النصوص الكونفوشيوسية المقدسة

---

[1] المرجع السابق- ص326

[2] د، م- الترجمة الكاملة لكتاب ليتزو فيلسوف الطاوية- ص214

[3] المرجع السابق- ص 222

[4] وو، خه جه، وجي، بو جين (وآخرون)- تاريخ تطور الفكر الصيني- ص 78

[5] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- p64,65

[6] د، م – الكتب الأربعة المقدسة- ص475-474

[7] المرجع السابق- ص324

[8] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- p212

[9] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- P 55

بالقول: "...أما فيلسوف المذهب الموهي .."مودي" فكان ينادي بالمحبة بين الناس وكان يقول لو قدّر للإنسان أن يبذل كل ما في وسعه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه لما فيه خير الناس ومحبتهم فليفعل ذلك دون تردد"[1].

حظيت المودية بأتباع تبنّوها لقرنين كاملين، وكانوا ممن يدعون إلى السلام حتى أن اثنين من مريديه[2] كانا يقودان حملة لنزع السلاح[3]. ولم تتمكن هذه المدرسة من الصمود واختفت بعد القرن الثالث قبل الميلاد بوقت قصير، والسبب غالبا هو افتقارها للجانب الميتافيزيقي العميق الذي لدى الكونفوشيوسية والطاوية، لذا شكلت المودية تحديا مؤقتا للمدارس الصينية الأخرى رغم أنه تحدٍ قوي. وكانت المودية تتحدى الكونفوشيوسية ليس فقط على الصعيد النظري بل العملي أيضا فمودي –ومثل كونفوشيوس– لم يتردد في السفر من ولاية إلى أخرى لثني الحكام عن الحروب وإدانتها [4].

وفي الصين القديمة وحتى عهد أسرة هان (206 ق.م – 220 م)، كانت المودية إلى جانب الكونفوشيوسية أعظم المدارس التي سيطرت على المشهد الفكري من القرن الخامس إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وكان بينهما نقد وهجوم مستمر[5].

تشترك الكونفوشيوسية مع المودية في عدة معتقدات منها الميل نحو الاقتصاد في الجنازات، وقد رأى مودي –عملا بالمصلحة– بأنه ليس للمجتمع تشجيع مراسيم وطقوس الجنازات[6]، لذلك شجب مونشيوس أحد أتباع مودي لإقامته طقوس عزاء مكلفة لوالديه[7] (وهو ذمٌ وُجه وُجه إلى مودي أيضا بزعم أن أفعاله تتناقض مع أفكاره[8]). ويمكن القول أيضا بأن كلا الفلسفتين تميلان إلى الوحدة الثقافية فوظيفة الحكومة الحكومة عند مودي هي "توحيد واستيعاب الأخلاق في جميع أنحاء الإمبراطورية"[9]، ويأتي هذا على عكس الطاوية التي بناء على مبدأ "اللافعل" قالت بالتعددية. وقد كانت المودية أصرح من الكونفوشيوسية في ذمها التعددية وحمّلتها مسؤولية الاضطرابات الاجتماعية والسياسية والعداء بين الناس[10]، وهو أمر لم تصرح به الكونفوشيوسية بشكل مباشر.

أما بالنسبة للاختلافات بين الفلسفتين الكونفوشيوسية والمودية، فقد وجدت عدة اختلافات منها أن كونفوشيوس اتخذ نموذج تشو الغربي chou(1111– 770 ق.م) باعتباره نموذجه المثالي بينما مودي اتخذ هسيا Hsia (2183–1752 ق.م) نموذجا مثاليا. والنظام الأخلاقي للكونفوشيوسية يقوم على مفهوم الإنسانية (الجين)، بينما مودي يبنيه على مفهوم البر أو الاستقامة وكلاهما فضيلتان إنسانيتان لكن الكونفوشيوسية حافظت عليها كقيمة إنسانية، بينما مودي ربطها بإرادة السماء. كما أن هناك بعدا نفعيا في التمسك بالحياة الأخلاقية عند المودية، فالكونفوشيوسية تقدرها لذاتها بينما المودية تقدرها بسبب فوائدها[11].

---

[1] د، م – الكتب الأربعة المقدسة– ص 474

[2] سونج بنج وجونج سون لونج

[3] د، م – الكتب الأربعة المقدسة – ص73

[4] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- p212

[5] Ibid- p211,212

[6] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- p67

[7] تساءل مونشيوس: "فكيف سمح لنفسه أن يتصرف هكذا حيال دفن والديه متخذا طقوسا هو نفسه يبغضها ويدعو إلى التخلي عنها؟!". انظر: د، م– الكتب الكتب الأربعة المقدسة– ص 304، 305

[8] المرجع السابق– ص304، 305

[9] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- P67

[10] Ibid- P67

[11] Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- p211

لكن الاختلاف الأكبر بين المذهبين يتعلق بقضية العلاقات الإنسانية لاسيما النظرية المودية في الحب العالمي/ الكوني. لقد اعتقد مودي أن السبب الجذري للاضطرابات الاجتماعية والسياسية هو الذات الذاتية للأفراد، ورأى أن غالبية الناس يفتقرون إلى الاهتمام الحقيقي بالآخرين الذين لا تربطنا بهم علاقة، وكان مما يزيد الطين بلة –بزعم المودية– هو أفكار الكونفوشيوسية التي تنشر ثقافة الانقسام والشقاق من خلال تشجيع الناس على إعطاء الأولوية للعلاقات الأسرية[1]. لذا وجد مودي في المحبة حلا للمشاكل الاجتماعية على عكس الأنانية التي هي مصدر كل شرور، وتعجّب من إدانة الناس لسرقة خنزير ولا أحد يدين غزو مملكة ما من أهلها بل وينظرون إلى الغازي على أنه بطل ومثل أعلى للأجيال. وقد وصلت مبادئه السلمية إلى مرحلة نقد قيام الدولة نفسها مما جعل آراءه السياسية تقترب من الفوضى نوعا ما، بل إن هناك قصة تحكي عدول مهندس مملكة جو عن غزو دولة سونج لتجربة أحد المخترعات العسكرية، بسبب وعظ مودي له[2].

وتوسيع مودي لدائرة المحبة وجعلها لكل البشر عرّه للنقد الكونفوشيوسية الذي آمن بوجوب اقتصاره على العائلة [3] أي أن الفلسفتين اتفقتا على حب الآخرين واختلفتا في درجته، فاهتمت الكونفوشيوسية بمنح الحب للدوائر القريبة وحب الآخرين حسب درجاتهم الاجتماعية، أما المودية فآمنت بالحب الشامل لجميع الناس أو المنفعة المتبادلة بينهم بغض النظر عن درجتهم الاجتماعية، أي أننا أمام ما يمكن تسميته بالحب المتدرج في الكونفوشيوسية، مقابل الحب الشامل أو المطلق في المودية.

ويتضح الفرق بين الفلسفتين في موضع آخر في النصوص الكونفوشيوسية، فمونشيوس يؤكد أن هناك فرقا بين التعامل بود والتعامل بحب، وأن الحب أعلى درجة من الود لذلك فمستحقوه هم الدوائر القريبة فقط من الإنسان كالوالدين والعائلة، بينما مستحقو الود هم الدوائر البعيدة من الآخرين، يقول: "الإنسان الفاضل يتعامل مع الموجودات (الجماد) في الدنيا بحرص واهتمام، لكن دون عطف أو ود أو مشاعر إنسانية، ويتواصل مع الناس كلهم وفق مبادئ إنسانية كريمة، لكن بغير حب (الحب الذي يستشعره نحو عائلته؛ ذلك أن المرء..) لا يشعر بالحب (العطف على) الناس إلا إذا أحب أهله وأقاربه، ولا يضع الدنيا في موضعها الجدير بالاهتمام إلا إذا أغدق مشاعر العطف والإنسانية على الناس جميعا"[4]. وعلى هذا الأساس لا يمكن قراءة عبارة أخرى لمونشيوس[5] إلا على أنها تعني المودة والاحترام.

وقد حاول أحد أتباع مودي أن يدعم فكرة الحب الواسع والمطلق تلك مستخدما أفكار الكونفوشيوسيين نفسها التي تؤمن بأن حب الملوك القدماء للشعب مثل حبهم لصغارهم، واستنتج أن الحب لا يعرف فروقا في الدرجات، الأمر الذي اعترض عليه مونشيوس مستغربا "أيعتقد السيد المهذب إيتشي أن المرء يمكن أن يحب أبناء جيرانه مثلما يحب أبناءه سواء بسواء؟"[6].

وهناك موقف آخر لمونشيوس مع ملك (حكم في 319- 301 ق.م) أشفق على ثور كان يُسحب إلى المذبح وأمر بتركه وذبح كبش أو عنزة صغيرة مكانه. فقال له مونشيوس: "لا أرى من المفهوم أو المنطقي يا مولاي أن تقصر رحمتك على الدابة التي لا تعقل شيئا، وتضن بذلك على الآلاف المؤلفة من أبناء شعبك...". وقد كانت وجهة نظر مونشيوس تدور حول "توسيع نطاق نشاط الفرد ليشمل الآخرين"[7]،

---

[1] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- P55

[2] ديورانت، ويل وايريل- قصة الحضارة، الشرق الأقصى القديم الصين- ص72-71

[3] الاهتمام بالعائلة دونا عن غيرهم حذا بمونشيوس إلى حد أنه وصف من لا يعامل الآباء والملوك بالود والطاعة بأنهم "جمعٌ من البهائم والوحوش"، انظر: د، م – – الكتب الأربعة المقدسة- ص324 ، 325

[4] د، م- الكتب الأربعة المقدسة-ص 482، 483

[5] قال مونشيوس: "ليس هناك فرق كبير بين من يعول إنسانا بغير حب، وبين من يربي قطيعا من الخنازير، والحب من غير احترام مثل تربية الكلاب والجياد سواء بسواء"، انظر: المرجع السابق- ص479

[6] المرجع السابق – ص305

الآخرين"[1]، إذ قال له: "ثم إن العطف على الكبير والضعيف سلوك ينبع من داخل جدران بيتك ليشمل الكبار والكهول ويحفظ لهم مكانتهم ويشمل أيضا الصبية الصغار، عطفا وحنانا، وهو السلوك الذي سينتشر خارج إطار أسرتك الصغيرة فيدخل كل بيت في مملكتك"[2]. ولعل هذا النقل يوضح أيضا أن الكونفوشيوسية قد تتفق مع الموديّة في الحب المطلق من حيث المآل، أي أن الحب المتدرج الذي آمنت به الكونفوشيوسية سيقود إلى الحب العالمي من حيث المآل، نظرا لمبدأ توسيع دائرة الحب بالتدرج.

ومن جانبه، اعتقد مودي أن تشديد الكونفوشيوسية على الأخلاق غير واضح وليس عمليا بما يكفي، وسعى إلى طريقة نفعية تبدأ بالتحسينات الاقتصادية التي تحقق للناس فوائد مادية، إضافة إلى حكومة ذات توزيع عادل للفوائد. واستهزأ الموديون من تأكيد الكونفوشيوسية على الطقوس والموسيقى في التهذيب الأخلاقي والفضيلة، "كما أنهم رفضوا تشديدها على تطوير الطبيعة الشخصية وتهذيب الطاعة البنوية (تقوى الأبناء) ودافعوا عن الحب المنفعي والمساواة العامة"[3]. وأحد تجليات نفعية الموديّة أنها حددت معايير الفعل الأخلاقي بناء على التجربة والمنفعة، وعُدّ اهتمام مودي بتعظيم الصالح العام باعتباره نسخة مبكرة وبسيطة من النظرية النفعية التي تتخذ من رفاهية الجميع دافعا لها[4].

وقد هاجمت الكونفوشيوسية النفعية كما هاجمت الحب المطلق، وقدمت على النفعية قيم الإحسان وكرم الأخلاق، فقد قال مونشيوس للملك ليانغ هوي "إن الملوك إذا تساءلوا عما يعود بالنفع والفائدة على عروشهم راح المسؤولون والوزراء، بدورهم، يتساءلون عما يحقق النفع والفائدة لبيوتهم، وراح الناس كلهم كبيرا وصغيرا يتساءلون عما يعود بالنفع والفائدة على مصالحهم الذاتية المتواضعة ويصير الكل باحثا عن نفعه الذاتي ومصلحته الأنانية، حتى توشك البلاد كلها أن تتداعي أركانها ويتحطم جوهر وجودها.... ليس للملك أن يدعو لشيء سوى الفضيلة ففي ذلك الكفاية وبلوغ الغاية وليس هناك ما يستوجب الالتفات إلى ما يحقق النفع الفردي"[5].

وبشكل عام، كانت الموديّة ضمن المدارس التي تعرضت لنقد شديد اللهجة من قبل مونشيوس الذي أكد "أن من يتجادلون اليوم مع أصحاب مذهب "موتسي" وأنصار طريقة "يانغشو" يتصرفون وكأنهم يلهثون وراء خنزير أفلت من أيديهم حتى إذا دخل الحظيرة ظلوا يلاحقونه وهو محبوس يريدون أن يقيدوا أطرافه بحبل متين"[6] في إشارة فيما يبدو إلى عدم جدوى النقاش مع هذه المذاهب. كما عدّ الموديّة من بين الآراء المضللة التي ذمها لكونها تقف حائلا أمام تحول المجتمع إلى طريق العدل والخير والصلاح، وطالب بتجاهلها واستبعادها كما سبق بيانه عند الحديث عن الآخر الطاوي.

وهذا الموقف الناقد لأتباع مودي يتغير إلى القبول فيما لو اتجه أتباعه نحو الكونفوشيوسية، وهو ما صرح به مونشيوس من قبول تجاه أتباع المذاهب الأخرى كمذهب يانغ شو الطاوي قائلا "وإنا لنلقاهم ونقبلهم ما داموا يتوجهون إلينا".[7]

3.الموقف العام من الآخر الديني

---

[1] Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- p72

[2] د، م – الكتب الأربعة المقدسة- ص 209-205

[3] كولر، جون م- الفلسفات الآسيوية- ص 465

[4] Lai, Karyn l-An Introduction to Chinese Philosophy- P56-59

[5] د، م – الكتب الأربعة المقدسة- ص197 ، 198

[6] المرجع السابق-ص495

[7] المرجع السابق- ص495

لئن كان الآخر الديني في النصوص الكونفوشيوسية محدودا ومحصورا في مدارس معينة نظرا للسياق التاريخي المصاحب لتلك النصوص، فإن هناك مدارس أخرى ظهرت لاحقا وهاجمها مفكرو الكونفوشيوسية منها البوذية التي دخلت الصين لاحقا، فقد عدّها العلماء الكونفوشيوسيون أكثر ضررا من يانغ تشو ومودي، بحجة أن لطف كلماتها تخدع الكثير من الناس والطبقات الكونفوشيوسية[1]. ومنذ برزت البوذية في الصين خلال فترتي وي جين والأسرة الشمالية والجنوبية (220-589 م) وعلماء الكونفوشيوسية ينتقدونها في عدة جوانب، مثل: هجرهم لطريق الملوك ياو وشون، وهجرهم لعائلاتهم من أجل أن يصبحوا رهبانا، وعدم الزواج والإنجاب[2] وركزت الانتقادات الكونفوشيوسية الأولى على دور البوذية في تخريب العلاقات الإنسانية، ولاحقا في فترة تانغ وسونغ امتدت إلى المشاكل الاجتماعية والاقتصادية الناتجة ترك الرهبان أدوارهم باعتبارهم قوة عاملة، وعدم دفعهم للضرائب[3]، وكانت كثيرا من معتقدات البوذية تتعارض مع ما تدعو إليه الكونفوشيوسية.

ولاحقا عندما نشر المعلم البوذي كيسونغ (1007-1072م) خطابا حول احترام الأسرة متضمنا أكثر من 10 مقالات تعرض قواسم مشتركة بين البوذية والكونفوشيوسية، تعاطف النقاد الكونفوشيوسيين معها بعد مشاعر العداوة[4]. وأسهمت قدرة البوذية اللاحقة على الاندماج مع الثقافة الصينية والتوفيق بين فلسفتها والفلسفة الصينية التقليدية في إيقاف العداء، وتشكّلت من هذا الاندماج بوذيةٌ ذات سمات صينية، فيما يعرف اليوم بالبوذية الصينية.

عموما، يتضح من هذا العرض أن العلاقة التي غلبت على المدارس الفكرية كانت علاقة جدل في جو من المناظرات الفكرية التي تهاجم فيها كلُ مدرسةٍ الأخرى، وقد اتخذ الهجوم الكونفوشيوسي عليها شكل النقد، يحركه إيمان كونفوشيوس بأن المعتقدات الكونفوشيوسية التي تعتمد في مرجعيتها على الديانة الصينية القديمة هي التي تشكل معايير الصواب والخطأ، فقد عمل تمسّكه بالديانة الصينية القديمة –في المقام الأول–على تشكيل مواقفه الناقدة للأفكار الأخرى وفقا لها، فالذي لا يتسق معها يتعرض للنقد. وتقول كارين لاي إن السؤال الأخلاقي الأساسي في الفلسفة الصينية ليس: ماذا علي أن افعل؟ بل ما هي أفضل طريقة للعيش[5]، ولعل هذا السؤال يعبر بعمق عن طبيعة الجدالات الجدالات التي كانت موجودة حينها بين المدارس المختلفة، فهي تستبطن حقيقة أن كل مدرسة تعتقد أنها أفضل من الأخرى وأن طريقتها أصوب.

وبوسع المتمعن في تصورات الكونفوشيوسية وعلاقتها بالآخر الديني رؤية أن الكونفوشيوسية سعت إلى مجتمعٍ يتحول فيه الآخر إلى أنا، أي إلى المعتقد الكونفوشيوسي ويتبناه، فيما يبدو ميلا نحو نوع من الوحدة الثقافية، وهي رؤية لها مستندها في النصوص الكونفوشيوسية:" أن

---

[1] Tsai, Chen-feng 蔡振豐 -Zhu Xi's Grasp of Buddhism and its Limitations- Contemporary Chinese Thought- v49, n3-4, 2018- P 187

[2] انظر أيضا:

Schopen, Gregory- Filial Piety and the Monk in the Practice of Indian Buddhism: A Question of 'Sinicization' Viewed from the Other Side- T'oung Pao. Second Series - V 70, 1984, pp. 110-126
Xing, Guang-THE TEACHING AND PRACTICE OF FILIAL PIETY IN BUDDHISM- Journal of Law and Religion -V 31, n 2, 2016
David N. Gellner and Gombrich, Richard – Buddhism- Editor(s): James D. Wright- International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences - Elsevier - Second Edition, 2015- p 889

[3] Tsai, Chen-feng 蔡振豐 -Zhu Xi's Grasp of Buddhism and its Limitations- P 186

[4] Ibid- P 168, 187

[5] Lai, Karyn l-An Introduction to Chinese Philosophy- p5,6

تحب ما يبغض الناس أو أن تبغض ما أحبه الناس فذلك مما يتنافى مع طبيعة البشر، ولا ينجم عنه إلا الشر الوبيل"[1]. وهكذا يصبح الجموع هم معيار الحق ليتحقق في المجتمع درجة عالية من الانسجام تصل إلى وحدة الفكر والسلوك. وليس مستغربا في هذه الحالة ما يكون من انتقاد كونفوشيوس للآخر عند إتيانه سلوكا خارجا عن التقاليد والأعراف الاجتماعية، فقد امتنع عن استقبال أحدهم لأنه "رجل يجهل مبادئ المعاملات وأصول الزيارة المنزلية اللائقة" كما قيل إنه كان يسيء الأدب مع رؤسائه ويغلظ في القول مع كبار السن"[2].

ومن المهم التأكيد على أن هذا الموقف الناقد للآخر من المذاهب الأخرى يحمل انفتاحا فكريا تجاه الآخر ولا ينبغي أخذه على محمل التعصب المفرط، وإنما الرغبة في الوصول إلى الحقيقة، إذ تقول بعض النصوص "إن كل الأفكار الضالة التي حادت عن فكر قويم تحمل بذور خطر داهم، ولا سبيل إلى دفع الخطر إلا بتصحيح الفكر وتنقية الفهم من شائبة الأباطيل"[3]. وورد عن مونشيوس:"وبالمثل فأنا أيضا أريد – من جهتي– أن أقوم بتصحيح مفاهيم الناس ودحض الأفكار الخاطئة والمضللة وأن أواجه كل سلوك متطرف كي أكشف زيف وغش المقولات الخادعة استكمالا واستمرارا لجهود الحكماء القديسين الثلاثة (يو– جوكون– كونفوشيوس)"[4] لهذا نجد أن نصيب النصوص التأسيسية الكونفوشيوسية من الجدالات الفكرية كبير، وهدفها تصحيح مفاهيم المدارس الأخرى والوصول إلى الحقيقة. ويعزز من إيجابية الموقف الكونفوشيوسي كون هجومها جاء هجوما لفظيا فقط لا ماديا، وهو ما يعبر عنه مونشيوس: "أجدني ملزما بالرد الفكري واللفظي فقط دون أية وسيلة أخرى على أتباع كل من يانغشو ومودي فذلك هو السبيل الوحيد أمام من يريد أن يستحق عن جدارة أن يكون تابعا وتلميذا للحكماء القديسين"[5].

والرغبة في الوصول إلى الحقيقة رغبةٌ تسري أيضا على الناقد كونفوشيوس، فقد قال لأحد الذين صححوا معلوماته "لابد أني محظوظ حقا، فما أن تزل بي زلة، أو تصدر عني هفوة، حتى أجد من يذكرني ويراجعني"[6] وهو نصٌ يبرز تثمينه لعملية تصحيح المفاهيم وترحيبه بمن يمارس هذه العملية عليه ويصحح له ويراجعه، هذا يعني أن الكونفوشيوسية تعتقد أن نقد الآخر الديني عملية صحية وضرورية في الاجتماع الإنساني، لذا تمارسه مع الآخر وتتقبله أيضا منه واضعةً نصب عينيها مقصد الوصول إلى الحقيقة.

وبالطبع، لا يقوم هذا الموقف إلا على أرضية نفسية تعترف به وتقبله بادئ ذي بدء ولا ترفضه أو تقصيه فقد كان الجميع مرحبا به في النقاشات السائدة. وبهذا الصدد يقرر كلارك أن النقاشات والمناظرات تعد من السمات البارزة للفلسفة الصينية التي تعبر عن بيئة من التعددية والتسامح الذي كان مستوطنا في البيئة الصينية، وهو موقف ثقافي لم يصبح مقبولا في الغرب إلا في وقت قريب[7]، وتلاقحٌ فلسفي وثقافي لا يوازي المؤسسات الغربية[8]، دون أن يعني هذا أن العلاقة بين الديانات كانت علاقة إيجابية على طول الخط التاريخي، فالهجوم الذي

---

[1] د، م– الكتب الأربعة المقدسة– ص 536
[2] المرجع السابق– ص 160
[3] المرجع السابق– ص 32
[4] المرجع السابق– ص326
[5] المرجع السابق– ص327
[6] د.م– محاورات كونفوشيوس– ص 69–68
[7] Clarke, Jhon James - The Tao of the West: Western Transformations of Taoist Thought - P27
[8] Ibid- P24

الذي كان متبادلا بين الأديان تجاه بعضها البعض وصل في بعض المراحل التاريخية إلى حد الاضطهادات بتشجيع من الأباطرة، إلا أن كلارك يؤكد في الوقت نفسه أن التنافس بين التعاليم الثلاثة أخذ في كثيرٍ من الأحيان شكل الجدل والنقاش الحضاري[1].

ويبدو أن إيجابية الجدل والنقاش الحاصل كان لها دورٌ في تشكيل حالةٍ من الاندماج بين الديانات والتوفيق بينها؛ فقبل الفترة الوسطى من حقبة سوي وتانغ كانت الديانات تهاجم بعضها البعض في البلاط الامبراطوري، وفي أواخر فترة تانغ نادى رجال الدين العقلاء بضرورة استيعاب الديانات بعضها البعض. أما بعد سلالة سونغ الشمالية وخلال يوان ومينج وسلالات تشينغ حتى حرب الأفيون عام 1840م كانت الصورة العامة وعلى مدى ألف سنة تقريبا هي اندماج الديانات. وقد كان لشيكيان من أسرة سوي جملة معبرة حينما قال: البوذية هي الشمس والطاوية القمر والكونفوشيوسية هي النجوم الخمسة[2] في إشارة إلى تكامل الديانات ببعضها البعض وربما تداخلها. ولهذا الأمر انعكاسه اليوم فعلى المستوى الشعبي يمكن لعامة الناس المشاركة في طقوس ومهرجانات الديانات الثلاث دون الحاجة إلى التزام حصري بأي منها. كما أن نمط التفكير الصيني المتمثل في الرغبة في دمج العناصر التي تبدو متضاربة في تناغم موحد[3]، سمح بإيجاد نوع من الوحدة الثقافية الثقافية فيما بعد أو اندماج بين الأديان، فأمسى مستعصيا الحديث عن خصائص مميزة لكل مدرسة من مدارس الفكر الصيني[4]، أي أن الحديث عن أي فروقات وتمايز بينها أصبح صعبا بعد أن حصل التوفيق والاندماج بين أديان الصين الأصلية.

ويلاحظ أن واقع الاندماج بين الأديان لم يتوقف عند حد الأديان الصينية التقليدية بل حضر في الأديان الوافدة كالمسيحية والإسلام، فبعد أن كان يُنظر لهما بعين الهرطقة والوحشية، أصبح رجال الدولة مطلع القرن 19 ينظران إليهما باعتبارهما مدرستين عقديتين ذات طبيعة ووظيفة مماثلة للكونفوشيوسة والأديان الصينية الأخرى، ونظر العلماء لجوانبها الإيجابية مؤكدين على البعد الدنيوي فيهما عن طريق مقارنتهما مع الكونفوشيوسية. ووجدت مواضع حيث انتقد فيها الإسلام إلا إنها لم تصل الى عد الإسلام خطرا على الإمبراطورية أو أنه يتعين عليها طرد أتباعهم[5].

ومع ما لهذا الاندماج القائم على الوحدة الثقافية من مآخذ تتمحور حول سيطرة الثقافة الصينية على جميع الديانات بالصين وجميع نواحي الحياة الدينية لأتباعها بحيث لا يستطيع المرء التمييز بين المسلم وغير المسلم على سبيل المثال، إلا أنه لا يمكن إغفال الدلالات الإيجابية المتعلقة بقبول الآخر والترحيب بإدماجه مع الثقافة الأصلية والذي يدل على موقف منفتح على عكس الديانة اليهودية على سبيل المثال التي تضع حاجزا بين ثقافتها ودينها وبين ثقافة ودين الآخر.

---

[1] Ibid- p 26
[2] Jiyu, Ren -The Characteristics of Chinese Buddhism- Contemporary Chinese Thought- v 41, n 4. 2010- p42,43
[3] Ibid- p25
[4] Lai, Karyn l - An Introduction to Chinese Philosophy- P16
[5] واي، هونغ تاك، نشأة التسامح الديني تجاه الأديان الوافدة في آخر الحقبة الإمبراطورية الصينية: مراجعة موجزة من منظور العلاقة بين الدين والدول–مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض– دراسات 55، أبريل 2020. (دراسة)– ص35

4. خاتمة:

كشفت هذه الورقة عن عدة نتائج من أهمها:

- عرفت الصين قديما على أرضها مناظرات ونقاشات رحبة جمعت المدارس الفكرية وعرفت بظاهرة "دع مائة مدرسة فكرية تتبارى" وانعكس جزء من واقعها في النصوص التأسيسية الكونفوشيوسية، فبرز الآخر باعتباره طاويا، ومو ديا، ومن مدرسة يانغ تشو .
- يعد حضور الطاوية في النصوص الكونفوشيوسية محدودا مقارنة بحضورها لدى الكونفوشيوسيين الجدد وأصبحت الاختلافات أكثر حدة بين الفلسفتين مع طاوية تشوانغ تسو.
- اشتركت الكونفوشيوسية والطاوية في فكرة الأدوار المرتبطة بكل فرد ومقام، واختلفت في عدة أمور منها اهتمام الكونفوشيوسية بالحياة النشطة والاجتماعية بينما اهتمت الطاوية بالحياة الفردية والهدوء وهاجمت الكونفوشيوسية الطاويةَ بسبب فلسفتها التجنبية التي هي أقرب للأنانية والفردية المرفوضة كونفوشيوسيا.
- حظي مذهب يانغ تشو والمودية بنقد كونفوشيوسية أكبر مقارنة بالطاوية، وقد عد مونشيوس آراءها من بين الآراء المضللة التي تقف حائلا أمام تحول المجتمع إلى طريق العدل والخير والصلاح.
- انتقدت الكونفوشيوسية مذهب يانغ تشو بسبب نزعته الأنانية والنفعية التي تمثلت في فلسفة "عدم اكتراث الإنسان بغير نفسه " (Wei Wo).
- اتفقت الكونفوشيوسية مع المودية في آرائها حول المحبة، لكنها اختلفت في درجته، فبينما تؤمن المودية بالمحبة المطلقة لكل الناس، تعتقد الكونفوشيوسية بالمحبة للدوائر القريبة من الإنسان بحسب الدرجة الاجتماعية، كما طال النقد أيضا البعد النفعي فيها وقد ذمها مونشيوس تلميذ كونفوشيوس بشدة.
- أخذ الهجوم الكونفوشيوسي على تلك المدارس شكل النقد، وقد سعت الكونفوشيوسية إلى نوع من الوحدة الثقافية، أي مجتمعٍ متناغم يتحول فيه الآخر إلى أنا، بمعنى أن يتحول الآخر إلى المعتقد الكونفوشيوسي ويسير على مسارها .
- حظي الآخر بقبول واعتراف كونفوشيوسي في المناظرات السائدة، التي عكست بيئة من التسامح والتعددية، ويحمل موقفها الناقد للمذاهب الأخرى، انفتاحا فكريا تجاه الآخر وتتحكم به الرغبة في تصحيح الأفكار الخاطئة والمضللة، ويدعم هذه الإيجابية، حقيقة أن الهجوم جاء لفظيا لا ماديا.
- يمكن رؤية أن حالة الاندماج بين الديانات والتوفيق الحاصل بينها اليوم تشكل امتدادا لإيجابية العلاقة مع الآخر التي حضرت في المناظرات قديما، وفي الموقف الكونفوشيوسي من الآخر.

6. قائمة المراجع:

تدوّن المراجع في آخر المقال وتذكر البيانات الأساسية الاتية:

- المراجع باللغة العربية:

- العريني، وائل بن يوسف، الآخر في أدب الرحلة دراسة أنثروبولوجية- تونس، الدار المتوسطية للنشر- ط1، 2020 .
- بشروئي، سهيل ومسعودي، مرداد- تراثنا الرحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة- تر: محمد غنيم- دار الساقي، بيروت- ط1، 2011.
- تودوروف، تزفيتان- فتح أمريكا: مسألة الآخر- تر: بشير السباعي- سينا للنشر، القاهرة- د. ط، 1991.
- حسن، محمد خليفة- تاريخ الأديان دراسة وصفية مقارنة- دار الثقافة العربية- د. ط، 2002م.
- د، م- الترجمة الكاملة لكتاب ليتزو فيلسوف الطاوية- تر: محسن فرجاني- المركز القومي للترجمة، القاهرة- ط1، 2011.
- د.م - الكتب الأربعة المقدسة-تر: محسن سيد فرجاني- المركز القومي للترجمة، القاهرة- ط1، 2009.
- د، م- الموسوعة الفلسفية العربية- تح: معن زيادة (وآخرون)- معهد الإنماء العربي- مج1، ط1، 1986.
- د، م -تاو- تي- كنج كتاب الطريق والفضيلة لاوتسي- تر: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: مصطفى ماهر- مؤسسة هنداوي، 2022.
- د، م- صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه- تح: الطاهر لبيب- مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- ط1، 1999.
- د. م- محاورات كونفوشيوس- تح: ليوجون تيان (وآخرون)- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- 2000.
- د، م- لا اسم له متون الطاو - تر: إبراهيم بن سعيد - دار نينوى، دمشق- ط1، 2002.
- ديورانت، ويل وايريل- قصة الحضارة، الشرق الأقصى القديم الصين- تر: محمد بدران-دار الجيل، بيروت- مج 1، ج 4، 1988.
- كلارك، جي جي- التنوير الآتي من الشرق، اللقاء بين الفكر الآسيوي والفكر الغربي- تر: شوقي جلال- عالم المعرفة، الكويت- العدد 346، 2007.
- واي، هونغ تاك- نشأة التسامح الديني تجاه الأديان الوافدة في آخر الحقبة الإمبراطورية الصينية: مراجعة موجزة من منظور العلاقة بين الدين والدول-مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض- دراسات 55، أبريل 2020. (دراسة).
- وو، خه جه، و جي، بو جين (وآخرون)- تاريخ تطور الفكر الصيني- تر: عبد العزيز حمدي عبد العزيز- المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- ط1، 2004.

- المراجع باللغة الإنجليزية:

- Brant. Rosematy (ed)- Yang Chu’s Garden of Pleasure, The Philosophy of Individuality- Astrolog Publishing House, Israel- 2005.
- Chan, Wing-Tsit (Transl)- A Sourcebook in Chinese Philosophy- Princeton, New Jersey: Princeton University- ed1, 1963.

- Chen, Frederick Tse-shyang- The Confucian View of World Order-Indiana International & Comparative Law Review- Vol. 1 No. 1- 1991.
- Chen, Na and Fan Lizhu- Confucianism as an “Organized Religion” An Ethnographic Study of the Confucian Congregation- Nova Religio: The Journal of Alternative and Emergent Religions - V21, Issue 1.
- Clarke, Jhon James - The Tao of the West: Western Transformations of Taoist Thought - London and New York: Routledge- 2000.
- David N. Gellner and Gombrich, Richard – Buddhism- Editor(s): James D. Wright- International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences - Elsevier - Second Edition, 2015.
- Ji, Sang- Religions and Religious life in china-Translator: Li Zhurun- China intercontinental press- 2004.
- Jiyu, Ren -The Characteristics of Chinese Buddhism- Contemporary Chinese Thought- v 41, n 4. 2010.
- Lai, Karyn l -An Introduction to Chinese Philosophy- Cambridge University Press, New York, 2008. Ed1.
- Moeller, H-G- Taoism- The Encyclopedia of Applied Ethics- Second Edition, V4- Elsevier, 2012.
- Rosker, Jana S - Is Confucianism a religion? Modern Confucian theories on the ethical nature of classical discourses- Asian Philosophy, V27, I 4- 2017. Pp 279-291
- Schopen, Gregory- Filial Piety and the Monk in the Practice of Indian Buddhism: A Question of 'Sinicization' Viewed from the Other Side- T'oung Pao. Second Series - V 70, 1984, pp. 110-126
- Suen, Henry, and Cheung, Sai-On, and Mondejar, Reuben- Managing ethical behaviour in construction organizations in Asia: How do the teachings of Confucianism, Taoism and Buddhism and Globalization influence ethics management?- International Journal of Project Management- V 25, Issue 3, 2007.
- Tsai, Chen-feng 蔡振豐 -Zhu Xi's Grasp of Buddhism and its Limitations- Contemporary Chinese Thought- v49, n3-4, 2018.
- Van, Vu Hong- Overview of Confucianism and the Basic Content of Confucianism- South Asian Research Journal of Humanities and Social Sciences, V2, I 4- 2020.
- Xing, Guang-THE TEACHING AND PRACTICE OF FILIAL PIETY IN BUDDHISM- Journal of Law and Religion -V 31, n 2, 2016
- Yu-lan, Fung- A Short History Of Chinese Philosophy- The Macmillan Company, New York- ed4, 1958.